

الخطاب التربوي واستراتيجياته في التعليم

THE EDUCATIONAL DISCOURSE AND ITS STRATEGIES IN EDUCATION

1 الباحث : محمد غزالي *

كلية الآداب واللغات جامعة أحمد زبانة غليزان، ghezalibrahim14@gmail.com

2 د. بوخشة خديجة

كلية الآداب واللغات جامعة أحمد زبانة غليزان، khedidja.boukhecha@cu-relizane.dz،

تاريخ الارسال 20 - 01 - 2021 تاريخ القبول 12-02-2021. تاريخ النشر 16-09-2025

ملخص

تروم هذه الورقة إلى تسليط الضوء على أحد المحاور الجوهرية التي تهدف إلى إصلاح منظومتنا التربوية، وذلك من خلال التطرق إلى الدور الجليل الذي يكتسبه العلم، فمنذ تواجد الإنسان على سطح الأرض شرع في عملية البحث عن الوسائل التي تضمن له البقاء على قيد الحياة. ومع تعاقب العصور ظهرت المدرسة باعتبارها أهم وسيلة من بين الوسائل التعليمية التي أدت ومازالت تؤدي دورا أساسيا في حلبة الصراع التكنولوجي الذي يهدد كيانها، ويشارك في هذه المدرسة عناصر فاعلة (المعلم / التلميذ) اللذان يسهمان في بناء المجتمع، ولكن تعترض كل من الأستاذ، والتلميذ عدّة عوائق للوصول إلى برّ الأمان، ويعتبر الأستاذ الغالب عن أمره العنصر المحوري في هذه المعادلة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب؛ الخطاب التربوي؛ استراتيجية الخطاب؛ التعليم والتعلم

Abstract

The purpose of this paper is to concentrate on one of the basic units, which target to reform our educational system, through the reference to the dignified role of science. Since the coexistence of human on earth, he started the process of searching for the means that guarantee his survival.

With alternation of centuries, the school emerges as the most important instrument of the educational instruments. It used to and still plays a fundamental role in the fenugreek of technological conflict, which threatens its safety. Effective elements participate in school: (The teacher and the learner) who contribute to build the society. But many factors confront them in reaching their goal successfully; the poor teacher is considered a centered element in this counteraction .

Keywords :

Discourse; Educational Discourse; Discourse's strategy; Teaching and Learning.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

كثيراً ما يجد التلميذ نفسه محاطاً بالمشاكل الاجتماعية التي تخلق في نفسه عقدة النفور من مقاعد الدراسة. كعجز محيطه الأسري عن تلبية متطلباته مثلاً، بالإضافة إلى نقص وسائل التثقيف، والرقابة من قبل الأساتذة، والأولياء على حدّ السواء، والطامة الكبرى التي نجدها منتشرة في مدارسنا الابتدائية وللأسف الشديد تفاقم آفة المخدرات والسجائر والكحول هروباً من الجوّ الأسري المكهرب، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى النفور من مقاعد الدراسة خوفاً من شبح البطالة المنتشر في محيطنا، فمن المتسبب الجوهرى في هذه الحالة أهو الأستاذ؟، أم التلميذ أم الأسرة أم المجتمع؟ كما يتبادر إلى أذهان البعض، فإن المسألة تتعلق بتوفير كل ملذات الحياة (الأكل والشرب والإيواء واللباس...)، ولكن الأمر الأهم هو حينما يتعلق بالجو النفسي، والعائلي الذي يقطن فيه الطفل، لذا وجب على الأسرة. أولاً أن تهيأ له المناخ الملائم الذي يساعد هذا الطفل بالدرجة الأولى على الدراسة وشغفها، فالطفل يتأثر بكل صغيرة وكبيرة، فعلى كل من الأسرة، والمعلم، والمجتمع أن يكتفوا بمجهوداتهم من أجل انتشار أطفالنا من الضياع نحو بناء مستقبلهم. وقد اخترت هذه الحقبة الدراسية الجدّ حساسة، باعتبارها الفترة التي يتطور فيها عقل التلميذ، أو المتعلّم، وهي السنّ التي يبدأ فيها التلميذ محاولة الكشف، والتنقيب عن أهم المحاور الكبرى التي تساعد على المضىّ قدماً لإعطائه معنى للحياة في ظلّ الصراعات التكنولوجية، لذا يسعى دائماً للغوص في أعماق النصوص الأدبية المسطرة من قبل وزارة التربية الوطنية، باعتبارها وسيلة من بين الوسائل التربوية التي يسعى من خلالها التلميذ لبلوغ هدفه المنشود من خلال دراسة النصوص الأدبية، والتمعّن فيها بعد الاطلاع على محتوى البرنامج المعدّ من قبل الوزارة المعلنة أعلاه، وهذا لن يتأت إلا بمساعدة المرشدين التربويين "المعلمين"، لأن التلاميذ الجدد لا يعرفون الطريقة المثلى لدراسة النصوص في هذه المرحلة التي يرونها عالماً أرحب، ومفتاحاً للولوج في منعرج جديد لبلوغ المستوى العالي؛ إذ يسعى المعلم إلى تقديم الخطة، وكذا تحديد الوحدات التعليمية التي يسير عليها التلاميذ طيلة السداسي، ويعرضها عليهم بأسلوب شيق وبطريقة واضحة، بتقديم الحجج والبراهين المقنعة لتسهيل عملية التعليم والتعلّم.

في مفهوم الخطاب:

الخطاب هو إنجاز في الزمان والمكان، ويقتضي لقيامه شروطاً أهمّها المخاطب والمخاطب، وتحدّد كيان الخطاب مكونات تعلن عن حدوثه وهي: "الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالة والتداول، أما اللسانيات تجد الخطاب يساوي الكلام، وبهذا نستطيع القول بأنه عبارة عن نتاج فردي كامل يصدر عن وعي، وإرادة، ويتصف بالاختيار الحرّ، وحرية الفرد الناطق تتجلى في استخدامه أنساقاً للتعبير عن فكره الشخصي، يستعين في إبراز ذلك بآليات نفسية، وفيزيائية، لهذا فالكلام يولد خارج النظام، وضدّ المؤسسة، لأنه السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع الفوضى، والتحرّر، ومنه المولود اللغوي المسمى لغة جديدة"1. ومنه نستشف أن الخطاب عبارة عن كلام مباشر أو غير مباشر، شفويا كان أو مكتوباً،

والهدف منه التبليغ والتأثير؛ حيث إن الخطاب يختلف حسب مضمونه، والموقف الذي يُلقى فيه، وعليه يتعدّد الخطاب بين السياسي والاجتماعي والديني والعلمي والتعليمي. ويقوم الخطاب على مجموعة من العناصر الأساسية:

1.2. المعلم:

وبعدّ الطرف الأول للخطاب، فهو الأساس في تبليغ مقاصده، والتأثير في المتلقي لتكتمل العملية التخاطبية، فالمرسل يتخيّر من ألفاظه ما يتناسب مع منزلة المرسل إليه، فهو هنا يتوخى اختيار ما يناسب السياق. 2. لذا فإن الخطاب يختلف من شخص لآخر حسب منزلة المخاطب؛ حيث إن مقاصد المرسل، وأهدافه تتنوع بتنوع العناصر الساقية.

1.2. المرسل إليه:

وهو الطرف الثاني للخطاب، وإليه تتجه لغة الخطاب، فهو وحده من يفكّ رسالة المرسل ويفهم دلالاتها، فبتفكيكه للخطاب يكون قد عرف مقاصد المرسل، وأهدافه التي يريد تحقيقها.

3.2. السياق:

ويعنى الإطار العام الذي يُسهم في اختيار الآليات المناسبة لعملية الإفهام والفهم بين طرفي الخطاب؛ إذ يبدو وكأنه نتاج متفاعلين، يخضع لطبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، ومن عناصره الزمان والمكان [...]; لذا فإن معرفة السياق تساعد في عملية التعبير عن المقاصد. 4 فالظروف المحيطة، والملابسات هي السياق العام للخطاب، لذلك فإن معرفتها وإدراكها يساعد على الفهم والاستيعاب.

2. الخطاب التربوي:

ويراد بالخطاب التربوي: "المادة الخطابية التي تُشكّلها الملفوظات التي تمّ إنتاجها من قبل الأستاذ في نشاط من نمط خاص، وفي إطار مؤسسة معطاة (والتي تتمثل هنا في المدرسة) فهذا الخطاب يمتاز بوجود علاقة بين ثلاثة فواعل: أحدهم يدرّس شيئاً للآخر⁵، إلا أن هذا النوع من الخطابات يتميزّ بكون العملية التلفظية فيه تتكون من هيئة خاصة، ومكرّرة في الوقت ذاته، لأن الهيئة الخطابية معقّدة نوعاً ما، فهي تتكون من مستويات مختلفة لهذا الخطاب.

3. الخطاب التعليمي:

وهو ذلك الخطاب الذي يتم فيه "تحويل المادة العلمية إلى مادّة (خطاب) ذات طابع تعليمي، وهو أيضاً خطاب يتكرّر فيه خطاب الآخر، وهي ميزة خاصة بالعمل التربوي⁶. كما أن الخطاب التعليمي يحده أصحاب نظرية "تحليل الخطاب الفرنسي": "على أساس غياب علامات التلفظ فيه، وبالخصوص غياب الفاعل المتلفظ فيه أمام ملفوظه الذي يحدّد الخطاب الأصلي العلمي⁷. وبالتالي فإن أهم ما يميّز الخطاب التعليمي هنا هي تلك العلامات الشخصية؛ أي الضمائر التي ترد بكثرة من قبيل ضمير المتكلّم "أنا"، لذلك فطبيعة العلاقة بين أطراف العملية التواصلية في الخطاب التعليمي هي التي تجعل منه خطاباً مختلفاً عن باقي الخطابات الأخرى في سياقات مختلفة.

مفهوم استراتيجية الخطاب:

إنه لمن الأهمية بما كان قبل الحديث عن مفهوم استراتيجية الخطاب، تحديد مفهوم الاستراتيجية العام، في حين أن مفهوم الخطاب خاص وقد تمّ التطرق إليه، بعدها يتمّ الوصول إلى تحديد مفهوم استراتيجية الخطاب كونه يتكون من لفظين هما: الاستراتيجية، والخطاب.

من المتعارف عليه أن حياة الإنسان لا يمكن أن تخلو من أهداف يسعى إلى تحقيقها عن طريق العمل، إلا أن عمله هنا لا يكون معزولا عن سياق المجتمع الذي يعيش فيه، بل يجب أن تتناسب مع الأطر التي تحيط بعمله، وتمكّنه من تحقيق هدفه، وتتميز أعمال الإنسان بالاختلاف بين أعمال اجتماعية وثقافية وأخرى تجارية، غير أن هذا الاختلاف لا يقف عائقا دون الحاجة إلى طرائق تمكن من إنجازها، لأن الإنسان ينجزها داخل سياق اجتماعي، ويصطلح على هذه الطرائق بالاستراتيجيات، ومن أجل تبسيط مفهوم الاستراتيجية "يمكننا استخدام هذا المثال من تجربة الإبحار، فعندما تبحر نادرا ما تصل إلى غايتك بالتوجه المباشر نحوها، فبينك وبين هذه الغاية، هناك الكثير من الرياح والأعاصير والمدّ والجزر والصخور والعواصف، ولكي تصل إلى غايتك المنشودة (...) عليك أن تناور وتجاوز لتشق طريقك إليها"⁸. وتتعدّد الاستراتيجيات بتعدد الظروف المحيطة، فما يكون مناسبا في سياق ما، قد لا يكون مناسبا في سياق غيره، وبهذا فإنّ تغيير بعض العناصر، يستدعي تغييرا في الاستراتيجية المنتقاة لتحقيق هذا الهدف، فلا ينحصر فعل الفاعل في استعمال استراتيجية واحدة ثابتة دوما، كما لا يجب أن يتحقّق بالاستراتيجية المألوفة والمباشرة، وهنا يصبح التفكير الذهني القائم على تحليل السياق لانتقاء أنسب الاستراتيجيات عملا ضروريا⁹. وعليه نستشف من ذلك أن الاستراتيجيات: "طرق محدّدة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمّة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معيّنة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محدّدة، والتحكم فيها"¹⁰. وعليه فالاستراتيجية عمل عقلي مبني على افتراضات مسبقة، تتمظهر عن طريق آليات، ووسائل تناسب السياق الذي وردت فيه. وبالتالي تصبح فعلا ضروريا ضمن جميع مجالات الحياة باعتبارها تحاول التكيف مع كل ما يدخل في تشكيل السياق.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن استراتيجية الخطاب تتجلى في التنظيم عند التلفظ بالخطاب، فيما يسمى باستراتيجية الخطاب، بمعنى أن الخطاب المنجز يكون عبارة عن خطاب مخطّط له من قبل، وبصفة مستمرة وشعورية، وبهذا يتحقّق على المعلّم أن يختار الاستراتيجية المناسبة التي تمكّنه من الوصول إلى هدفه المراد من خلال الدرس.

استراتيجيات الخطاب التربوي في التعليم:

يوجد مجموعة من التحليلات اللغوية التي يجب الوقوف عليها في هذا العنصر، والتي تندرج ضمن الدراسات التداولية التي تولي العناية بالخطاب باعتباره نصا تحدّده قواعد معيّنة، وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:

الجميل التفسيرية:

تتوخّد القيمة الدلالية للمفوضين أو قولين؛ إذا اختلفت صيغتها لكن معناها الدلالي بقي مشتركا بينهما؛ أي أن أحدهما يفسّر الآخر، وهذا ما ذهبت إليه "فوخ" Fuchs في قولها: "إن استعمال الجمل التفسيرية أو الإسهاب في الكلام (Paraphraser) هو بمثابة إعادة الصيغ التي نعيد بها تشكيل معنى الخطاب، الذي تمّ إنتاجه"¹¹. ومنه

فالجمال التفسيرية تساعد المعلم على إيصال الفكرة إلى ذهن المتعلم بأسلوب سهل وبسيط، فتقديم أكثر من جملة للدلالة على معان عدة تسهم في الفهم والإفهام.

التكرار:

ونقصد به التكرار المعنوي؛ أي تكرار نفس الفكرة في مواضع مختلفة، وبصيغ متنوعة، ويستعمل التكرار في الخطاب التربوي في المدرسة بغرض الفهم والاستيعاب؛ "إذ أنه لا بد من تكرار الفكرة وإعادة عدة مرات حتى يتسنى للمتعلم فهمها واستيعابها بشكل جيد. إلا أن هذا النوع من التكرار يشبه إلى حد كبير الجملة التفسيرية بالتحديد الدلالي لها"¹². وتبرز ظاهرة التكرار في الخطاب التربوي المدرسي حين تكون هناك فكرة جديدة يحاول المعلم إيصالها إلى التلميذ بشكل واضح، فيلجأ إلى تكرارها عدة مرات.

الحجاج:

دائما ما يلجأ المعلم إلى وسائل للإقناع، والتأكيد على أفكاره، ومن بين هذه الوسائل هناك ما يسمى بالحجاج والذي يتمثل في كونه يمدنا بصورة كاملة عن قطبي عملية التخاطب بين كل من (المعلم/التلميذ)، وبالنظر إلى أن المعلم هو العنصر الأساسي في تشكيل الخطاب التربوي، يدرس الحجاج عند طرف واحد؛ أي أنه بواسطة الحجج المستعملة ندرك شخصية ومنزلة وإمكانيات قطبي عملية التخاطب. وفي هذا الصدد يقول أحدهم: "كل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي"¹³. وعلى هذا يحاول المعلم إقناع التلاميذ بالنتائج التي تم التوصل إليها في الدرس الذي يتحدث فيه، وتتجلى عملية الإقناع هنا من خلال الصيغ اللغوية، والمراد بها (الروابط الحجاجية).

الكلمتان "نعم" و"إذن":

يقوم الخطاب التربوي على جملة من العناصر اللغوية التي تستعمل فيه، والتي من بينها: كلمتي "نعم" و"إذن"، وتعد الأكثر استعمالا في هذا النوع من الخطابات لأغراض عدة منها:

كلمة "نعم":

وغالبا ما ترد في الخطاب التربوي، وتستعمل لغرضين أساسيين: إما إعطاء الكلمة للمتلقي أو للإذن بالكلام، كما تستعمل للتأكيد على صحة قول ما مثلا، ضف إلى ذلك هناك غرض ثالث آخر، وذلك حينما يعرض المتكلم أو المعلم مجموعة من الأفكار التي سبق وأن تعرض إليها، فيوظف كلمة "نعم" وكأنه يريد تدخلات أخرى من طرف التلاميذ دون طرح سؤال مباشر عليهم.

كلمة "إذن":

وتستعمل هذه الكلمة في الخطاب التربوي لأغراض متعددة منها: الاستئناف مثل: إذن نتقل إلى مرحلة (أناقش معطيات النص) أو الاستنتاج مثل: إذن انطلاقا من مما ذكرناه. استنتج النمط الغالب على النص. كما تعد هذه الكلمة نقطة انطلاق لتأسيس فكرة أخرى، أو من أجل التمهيد لفكرة ما مثلا، أو حتى للانتقال إلى فكرة أخرى.

التلميح:

والمقصود به هو عدم التصريح بالقصد والاكتفاء بالتلميح والإشارة له، فاستراتيجية التلميح هي التي يعبر بها المرسل عن قصده بما يُغايّر معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر ممّا يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عند اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق. 14 ومن أدوات هذه الاستراتيجية هنا هو العدول عن الحقيقة إلى التعبير المجازي (مجاز أو استعارة أو تشبيه)، وذلك بغرض التأدب أو ما تملّيه السلطة.

النصح والإرشاد (التوجيه):

تتميّز هذه الاستراتيجية كونها تجنّب التكرار في التواصل بين طرفي الخطاب، فهي تعتمد على جملة من الوسائل من بينها: الأمر، النهي، الاستفهام، التحذير والإغراء؛ حيث توظف هذه الاستراتيجية في الخطابات من قبيل النصح والتحذير، والتي تعتمد على الأساليب الإنشائية الطلبية، فاستعمال هذه الاستراتيجية في الجانب التعليمي توقي بكون أن أحد طرفي الخطاب هو الذي يتميّز بالسلطة على الآخر، ومن هنا فحقيقة أن المعلّم هو الذي يملك السلطة لأنه موجّه في العملية التعليمية. وتتّسم هذه الاستراتيجية بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل، فإنه لا يدع للمتلقّي فرصة التأويل، ومنه فالتوجيه يتحقق بأفعال لغوية صريحة بالسياق. 15 فالأساليب الإنشائية لا تحتمل التأويل أو شيء آخر. بل التنفيذ مباشرة، مثلاً عندما يقدّم المعلّم سؤالاً فهو يبحث عن إجابة مباشرة، هذا لفظ صريح يدل على قصد دون آخر، أو أن يقدّم كذلك أمراً بالكتابة أو النصح والإرشاد.

في مفهوم التعلّم والتعليم:

تؤكد التجربة الإنسانية على أنّ الإنسان منذ أن وجد في هذا الكون ما فتىء لتشكيل شبكة من العلاقات التي تربطه بوسطه الطبيعي، والاجتماعي بواسطة نظام معقدّ من العلامات الدالة، قاصداً من ذلك إدراك حقيقة هذا الوسط، والإمساك بنسيج بنائه القارّ، والمتغيّر لذا نسعى إلى التعلّم. الذي هو عبارة عن "تغير دائم في سلوك الإنسان، واكتساب مستمر لخبرات، ومهارات جديدة تؤدي بالضرورة إلى إدراك جديد..." 16، فالتعلّم عملية مستمرة في حياة الإنسان، تساعد في الاطلاع على معلومات جديدة في شتى مجالات الحياة. كما أنّ "التعلّم عملية تبدأ بدافع فكري، أو بحاجة من حاجات النفس الفطرية أو المكتسبة، مادية كانت أو وجدانية" 17. فعملية التعلّم تتمّ عن طريق رغبة الإنسان الجائعة في اكتساب أمور كان يجهلها، ويرغب في معرفتها، وقد تكون فطرية في الإنسان أو مكتسبة، بدافع مادي أو معنوي. كما أن التعلّم "نموذج تدريسي يتطلب من الطلاب العمل مع بعضهم البعض، والحوار فيما بينهم فيما يتعلّق بالمادة الدراسية، وأن يعلّم بعضهم بعضاً، وأثناء هذا التفاعل تنمو لديهم مهارات شخصية واجتماعية إيجابية" 18، نستنتج من خلال ما ورد أن التعلّم يقوم أساساً على إيجابيات الفرد، وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، وعن طريق هذا التفاعل يتوصل إلى طرائق جديدة، فهو بذلك يعدّ عملية إكساب الفرد مهارات جديدة من أجل إدراك الأشياء، والتعرف عليها بواسطة الممارسة.

شروط التدريس (التعليم):

تعدّ عملية التدريس مهمّة شاقّة، وشيّقة في آن واحد، ويشترط في هذه العملية الكثير من الشروط التي يجب أن تتوفر في المدرس (المعلّم)، لتبليغ رسالته إلى التلميذ (المتعلّم) على أكمل وجه، ومن بين تلك الشروط نذكر على سبيل المثال لا الحصر النقاط التالية:

الإثارة والتشويق:

"تتمثل في تحريك المتعلّم نحو العلم عن طريق إثارة القضايا، والمشكلات التي يشعر بها في حياته العامة. وعن طريق التعرّف على حاجاته وميوله وأهدافه، والسعي إلى تحقيق نوع من الاتساق بينها وبين محتوى البرنامج." 19 ويعتبر عنصر التشويق والإثارة من بين العناصر الجوهرية التي تدفع المتعلّم إلى سرعته في اكتساب معارف جديدة في وقت قياسي، بفضل الأستاذ الذي يستطيع جذب انتباه التلاميذ في القسم، عن طريق الوسائل التعليمية الايضاحية القريبة من نفسية التلميذ، والتي لها علاقة وطيدة بالمقرّر الدراسي.

الإيجابية:

وهي "تشجيع المتعلّم على المشاركة في كل نشاط تعليمي خاصة في البداية. والمتعلّم في هذا المجال لا يحتاج إلى مجرّد تلقين الحقائق والمعلومات فقط، وإنما يحتاج إلى قوى خارجية تحفّزه، وتشجّعه على الاشتراك" 20، وحينها ينبغي على الأستاذ أن يخلق في صفّه المشاركة والمنافسة الفعلية بين كل التلاميذ دون التمييز بينهم، وذلك عن طريق مشاركة كل الأعضاء في الأعمال المنجزة داخل أو خارج القسم، وخلق جوّ أسري يساعد التلميذ على التعبير عن آرائه بكل حرية ودون قيد.

3.8. التنظيم:

"إن حياة الفرد مليئة بالعلاقات والتفاعلات والمشكلات الخاصة والعامة، ممّا يُحمّل المعلّم مسؤولية كبيرة بحيث يكون الطريق قائما على التحديد الواضح والتنظيم الدقيق، فالمتعلّم حينما يلمس هذا التنظيم في إطار نشاط يهدف إلى تعليمه سيصبح أكثر استعدادا للاستغراق في الدراسة" 21. فيقع على عاتق المدرّس (المعلّم) مسؤولية تنظيم التلميذ في الصفّ، وكذا تقسيم وقته على أكمل وجه لكي يتسنى له إنهاء الدرس في الوقت المحدد.

4.8. إقامة الدلائل:

والمراد بها "محاولة المعلّم دعم أقواله ومحتويات درسه، وذلك لتسهيل الفهم باعتباره أحد الأهداف الرئيسة للتعلّم التي تعني بإدراك العلاقات أو الكشف عنها، وهو أمر لا يتحقق ما لم يتم فيه الرّبط بين الظاهرة والتغيرات والظروف الخارجة عن الظاهرة ذاتها" 22. ينبغي على المعلّم الناجح أن يستعمل الحجج والبراهين الدامغة لتمكين التلميذ من هضم الدرس جيّدا، وهذا لا يتحقق إلا إذا ربطنا محتوى الدرس بالإطار أو الظروف الخارجية المرتبطة بمحيط التلميذ.

5.8. التعلم الذاتي:

"يتمثل في تحريك المتعلّم نحو تعليم ذاته تخطيطا وتوجيها ومتابعة؛ بحيث يكتسب الفرد اتجاهها موجبا نحو تعليم ذاته على نحو مستمر" 23. على المعلّم أن يشجع التلميذ من أجل الاعتماد على نفسه، من خلال توجيهه وإرشاده إلى

المنهجية المناسبة في حلّ المشكلات، ووضع تخطيط مستمر، ولا يكون ذلك إلا عن طريق منح المتعلم فرصة المشاركة، والتمارين المستمرة لإنجازها لوحده دون مساعدة الأستاذ.

6.8. التكامل:

وهو "أن يكون المعلم قادرا على إحداث تكامل بين أفضل ما تتميز به كل طريقة"24. وينبغي على المعلم أن يسعى جاهدا إلى تغيير طريقته في كل مرة قصد إيصال رسالته إلى التلاميذ على أكمل وجه حسب ما يراه مناسباً.

7.8. الألفة:

"أي: أن يشعر المتعلم بدرجة من الألفة والصدقة بين المعلم، وبين الطرائق المستخدمة في التعليم؛ إذا إن توافق العلاقة بين الطرفين يجعل المتعلم أكثر استعدادا للإفصاح عن مشكلاته وحاجاته وميوله ومعوّقات انتظامه في الدراسة أو رسوبه، ومن ثم يستطيع المعلم أن يقدم العلاج المناسب لمثل هذه المشكلات"25، وعليه ينبغي على المعلم أن يخلق جوّاً عائلياً داخل القسم، وذلك عن طريق عقد صداقة بينه وبين التلميذ، لأن ثقة التلميذ بالمعلم تدفعهم إلى التعبير عن كل ما يختلج نفسيتهم من المشاعر والمشاكل التي يتعرضون لها في محيطهم الأسري أو المدرسي، و بالتالي يسعى المدرس إلى تقديم الحلول الناجعة للحد من الاخفاق في الدراسة.

وسائل التعليم:

الأخذ بما يدور على ألسنة الناس، والاعتقاد بأنه الحق، وهذا هو أسلوب العوام من البشر. الخبرة المباشرة، وتسمى أحيانا بأسلوب التعلم الفطري، وبها يتعلم الإنسان عن طريق المحاولة والخطأ والملاحظة واستخدام الحواس.

الخبرة غير المباشرة، ويحدث إذا غلب نور العقل على أوصاف الحسّ، وهنا يستغنى المتعلم بقليل من التفكير عن كثير من إدراكات الحواس.

الإلهام: "هو تنبيه الله للنفس الإنسانية، وإلهامها بالأفكار والعلاقات على قدر صفاتها، وقبولها وقوة استعدادها، ومقدار سعيها، وتعلم الإنسان عن طريق الإلهام واضح لا يحتاج إلى دليل"26

ينبغي على المتعلم أن يسعى جاهدا إلى التعلم، وذلك بالاطلاع الواسع على مختلف الثقافات واللغات، التي تساعد على اكتساب الخبرة، بفضل الإصابة أو الخطأ في عملية التعلم، وبذلك يتمكن المتعلم من التمييز بين المعلومات الصحيحة أو الزائفة، عن طريق الإحساس والإلهام الذي يهبه الله سبحانه وتعالى للإنسان في مختلف مجالات حياته.

دور المدرس (المعلم):

إنّ المعلم هو أحد العوامل المهمة لنجاح العملية التعليمية، ولا يزال هو الشخص الفعّال الذي يساعد المتعلم على التعلم المستمر، والتفوق في دراسته، أي: إنّ نجاح العملية التعليمية قد لا يتمّ إلا بمساعدة المعلم الذي يتّصف بكفاءات خاصة فهو بذلك "يستطيع في الواقع أن يسهم إسهاما كبيرا في عملية التوجيه عندما يناقش التلميذ في الطرائق

التي يمكن استخدامها، ويساعده في اكتشاف أخطائه، وتقويم هذه الأخطاء لتحديد مستوى تعلمه²⁷، كما يؤدي المعلم دوراً أساسياً في تهيئة كافة الشروط والظروف النفسية، لإيصال رسالته إلى ذهن التلميذ، وتمثل هذه الأدوار فيما يلي:

دور المعلم في التربية المدرسية: يتقمص المعلم عادة في المدرسة أدواراً كثيرة، فهو مربّي ومحلل نفسي، وهو الحارس على ثقافة المتعلم ومصلحة المجتمع.

التفاعل الصّقي: وهو أن يتجاوب المعلم مع التلاميذ لفظياً وسلوكياً.

أسلوب المعلم الشخصي: عادة ما نجد المعلم يجمع بين خصائصه الشخصية من محبة وصدق وحسن التعامل مع التلاميذ. كونه معلّم، ومعرفة لوظيفته الأكاديمية²⁸

المعلم مدير للتعليم ومستشار وموجه²⁹:

فالمعلّم عندما يقوم باستخدام تكنولوجيا التعليم كطرائق مكّملة لعمله التعليمي داخل حجرة الصف، فإن دوره سيحصر في التخطيط لاستخدام هذه المواد التعليمية، وتشغيلها واختيار الأفضل لما يتناسب مع الأهداف التي خطط لها، وهو أيضاً موجه ومساعد ومشرف على الأعمال التي يقوم بها المتعلم، ويقوم بتسجيل ملاحظات عن تقدم المتعلم، ويدرسها ويقارنها ليخرج بنتائج وتوصيات.

يساهم المعلّم مساهمة فعالة في خلق الجو النفسي، لتبليغ أمانته إلى التلاميذ، فداخل الصف يكون موجهاً وأباً ومسؤولاً، بالإضافة إلى حرصه البالغ على توصيل رسالته إلى التلاميذ على أكمل وجه، لأن التلاميذ هم عماد المجتمع. كما يؤدي المعلم دوراً حاسماً بفضل العلاقة المتينة التي تربط المعلم بالتلاميذ تربوياً وتعليمياً، وعليه أن تكون شخصيته شخصية محبوبة وصادقة من خلال معاملته الحسنة للتلاميذ، لكن هذا لا يعني أن ينسى مهنته الأكاديمية التي كلّف بها؛ أي: يجب أن يضع حاجزاً بين شخصيته الذاتية وشخصيته في مجال العمل.

العلاقة بين الأسرة والمدرسة:

إن "نجاح المدرسة مرهون بمدى اتصالها بالمحيط الأسري للطفل، ومن أجل هذا كله يجب أن يكون عمل المدرسة متمماً لعمل الأسرة؛ إذ أن أي اختلاف في التوجيه عن الذي هو سائد في أسرة الطفل، يؤدي إلى ظهور اضطراب، وقلق في نفسية الطفل، ولتفادي ذلك يجب تعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة³⁰. كما أنه يجب على الأسرة أن تتعامل مع المدرسة في تربية الطفل لإخراجه إلى العالم الخارجي على أنه كائن اجتماعي قادر على مواجهة الآخرين، ولقد اعتبر علماء الاجتماع: "أن الأسرة الركيزة الأساسية للطفل في تكوين صفاته الشخصية والخصوصية، ولهذا فإن التربية الحديثة تستلزم وجود تعاون بين الأسرة والمدرسة حتى تسير العملية التربوية على أكمل وجه³¹، ويتم التعاون بين الأسرة والمدرسة بمراعاة الأمور التالية:

مراعاة الحالة النفسية للطفل، لأن هذا المخلوق لأول مرة يخرج من عالمه الداخلي المتمثل في الأسرة ذات الأفراد الذين يعتبرون جزءاً لا يتجزأ من مجتمع كبير بالنسبة إليه إلى عالم جديد وهو المدرسة، ويعتبر عالماً خارجياً بالنسبة له؛ بحيث يلتقي وجوه جديدة من تلاميذ، ومعلمين، وإداريين، وكما يجب أن تكون المدرسة أسرة مصغرة تستمد مادتها من

المجتمع، وتوفّر للطفل مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة لكي يتدرب على مواجهة المشاكل، ومحاولة إخبار عائلته إذا ما صدر عنه تصرف غير أخلاقي"32.

يجب توفير كل الإمكانيات، والآليات التي تخدم الطفل الذي يخرج لأول مرة من حياته الأسرية إلى عالم آخر، وهو المحيط المدرسي، أين يكتشف أشياء جديدة لا يعرفها كالأستاذة والتلاميذ وعمال الإدارة وغيرهم، وعليه. على الأسرة والمدرسة مراعاة الحالة النفسية للطفل، بحلّ المشاكل التي تواجهه في الصف، وعلى المدرسة أن تعلّم أولياء التلاميذ بكل التصرفات غير اللائقة التي يصدرها الطفل لمحاولة تصحيحها، أو تجنب الوقوع فيها مرة أخرى.

وعلى المعنيين بالأمر "استدعاء الأولياء لحضور النشاطات التي تنظمها المدرسة، كاحتفال بيوم الاستقلال، يوم العلم (...). وغيرها من المناسبات لمشاهدة منجزات الأطفال كالمسرحيات وحفل توزيع الجوائز، وكذلك ضرورة حضور الأولياء في حالة اكتشاف بأن أطفالهم لا يفهمون ما يقدم لهم من دروس لإخبار المعلم من أجل إيجاد وسيلة أنجح تمكن الطفل من الفهم"33.

خاتمة:

وخلاصة القول فإن الخطاب التربوي هو خطاب تعليمي وعلمي في آن واحد، وذلك باعتباره المادة الخطابية التي يتم تشكيلها من طرف الأستاذ أو المعلم داخل الدرس؛ أي ضمن مؤسسة تعليمية بين عناصر ثلاث وهي: المعلم والمتعلم والمادة العلمية، ولهذا النوع من الخطابات استراتيجيات تعليمية من تقوم من أجل وصول المعلم إلى هدفه المنشود من خلاله، وتتمثل في مجموعة من العناصر الأساسية والفاعلية ضمن العملية التخاطبية، نذكر من بينها: اعتماد المعلم على الجمل التفسيرية، التكرار، الكلمتان "نعم" و "إذن"، اللجوء إلى توظيف التلميح، النصح والإرشاد، وتبقى استراتيجية الحجاج من بين أهم استراتيجيات الخطاب التربوي، إلا أن هذا لا يعدّ كافياً من أجل تحقيق الأهداف التربوية من خلال الخطاب التربوي. بل هناك أيضاً عناصر أخرى ذات فعالية في التعليم عامة والتي اصطلاح عليها بشروط التعليم وما ينبغي من توفر الإثارة والتشويق، الإيجابية، التنظيم، التعلم الذاتي، التكامل، كما لا يمكن إغفال دور كل من وسائل التعليم، والعلاقة التي تجمع الأسرة والمدرسة، تلك العلاقة التي تحدّد في إطارها التربوي، كل هذا ينم على أن الخطاب التربوي يشتمل على مجموعة هائلة من الاستراتيجيات التعليمية بغرض الوصول إلى الأهداف المتوخاه، غير أن الدور الفعّال هو ما كان منوطاً بالمعلم أساساً؛ حيث يؤدي دوراً بارزاً ورئيساً في عملية التعليم، فلا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنه وإنما تعزيز دوره بوسائل أخرى تعينه على تحقيقه أهدافه المنشودة.

اقتراحات:

ينبغي توفير الجو النفسي، والعائلي الملائم للتلميذ لكي يتحصل على نتائج جيدة.
ينبغي بذل المزيد من الجهد من قبل المعلم، والمتعلم.
ينبغي توفير الامكانيات المادية، والمعنوية لضمان السير الحسن للدروس.

ينبغي التقليل من المشاكل التي يعاني منها التلميذ داخل القسم بخلق جو تنافسي، ومراعاة الفروقات الفردية للمتعلمين.

خلق جو عائلي داخل القسم، بحفظ كرامة المتعلم المادية، والمعنوية.
منح فرصة للتلميذ في التعبير عن آرائه بكل حرية، وذلك لتدعيم الطاقات العقلية، والسماح بتهيئة الوسط، والجو المناسب لخلق متعلم مبدع.
عدم التمييز بين التلاميذ لتفادي خلق العقد بين المتعلمين، وإتاحة الفرصة لمشاركة كل التلاميذ في حلّ مختلف المشكلات قيد الدراسة.

على التلميذ السعي جاهدا إلى شقّ دربه في الصحراء القاحلة، أو في الظلام للوصول إلى أهدافه، بتحفيزه وزرع الإرادة، والرغبة في الوصول إلى المبتغى.

وخير ما أختتم به هي الوصية التي أدلى بها العلامة "مُحَمَّد البشير الابراهيمى" التي يحث من خلالها أبناء وطننا الحبيب، بضرورة الاحتماء بالكنز الذي لا يفنى ألا وهو العلم؛ إذ نسمعه يقول: "يا أبناءنا. إن الحياة قسمان: حياة علمية وحياة عملية، وإن الثانية منهما تبنى على الأولى قوة وضعفا، وإنتاجا، وعقما، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كله؛ إن العلم لا يُعطي القياد إلا لمن مهره السهاد، وصرف إليه أعنة الاجتهاد. لا تعتمدوا على حلق الدروس وحدها، واعتمدوا على حلق المذاكرة، إن المذاكرة لقائ العلم، فاشغلوا أوقاتكم حين تخرجون من الدرس بالمذاكرة في ذلك الدرس، إنكم إن تفعلوا تفتح لكم أبواب العلم، وتلخ لكم آفاق واسعة من الفهم. لا تقنعوا بالكتاب المقرّر، وقرأوا غيره من الكتب السهلة المبسطة في ذلك العلم، تستحكم الملكة ويتسع الإدراك، وسينتهي الإصلاح الذي تقوم به إدارات جامعاتنا إلى اختيار كتب سهلة ممتعة في كل علم، تفرض عليكم قراءتها ومطالعتها، ثم كتب أخرى، في المعارف العامة، كالتاريخ، والأدب، والحكمة، والأخلاق، والتربية، فوطنوا أنفسكم على ذلك من الآن، وروضوها على اختيار النافع المفيد من الكتب؛ ومن العار الفاضح أن لا نرى في الكثير من أبنائنا الذين تخرجوا من الزيتونة، واتجهوا بفطرتهم إلى الأدب، من استوعب كتاب الأغاني قراءة، ولا في من اتجهوا إلى علوم الدين من استوعب قراءة الصحيحين والسنن، ولعمري ما سلاح الأديب إلا الأغاني وأمثاله، ولا سلاح الفقيه إلا تلك الكتب وأشباهها. لا تقطعوا الفاضل من أوقاتكم في ذرع الأزقة إلا بمقدار ما تستعيدون به النشاط البدني، ولا في الجلوس في المقاهي إلا بقدر ما تدفعون به الملل والركود، ولا في قراءة الجرائد إلا بقدر ما تطلعون به على الحوادث الكبرى، وتصلون به مجاري التاريخ".

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد كمال أحمد وغيرهم، المدرسة والمجتمع، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر، القاهرة، 1976.
2. أحمد مدكور، منهج تعليم الكبار النظرية، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط1، 1996.
3. أحمد معروف، القيادة السائدة في المدارس الابتدائية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1985.

4. بشير عبد الكلوب، الوسائل التعليمية، إعدادها وطرق استعمالها، ط2، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1982.
5. بوحوش رابع، الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص-مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، العدد 12، ديسمبر 1997.
6. توفيق حداد وغيرهم، التربية العامة، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، (د.ب)، 1977.
7. رابع تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
8. سعد المغربي، انحراف الصغار، دراسة، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، 1960.
9. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004.
10. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب بين الدراسات النظرية والممارسات الواقعية، مدونة إبراهيم ابراهيمي تهتم باللسانيات التداولية التفاعلية الاجتماعية.
http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/blog-visit-le: 11/01/2021 post_1917.html
11. علي محمد زياد حمدان، قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، لبنان، 1984.
12. محمد اسماعيل، أحمد السيد، مشكلات الطفل السلوكية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، القاهرة، 1993.
13. محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، جامعة الكويت، ج1، ط3، 1971.
14. الحواس مسعودي، علم النص، "البنية الحجاجية في القرآن الكريم"، مجلة اللغة والأدب العربي (ملتقى)، العدد 12، ديسمبر 1997.
15. فائزة عمران، دور استراتيجيات الخطاب في تعليم مفردات اللغة العربية، <https://aleph-visit-le: 15/01/2021.alger2.edinum.org/821>
16. Peter Lang, Bouacha : le discours universitaire ; -Berne 1984.
17. Fuchs, la paraphraser, 1er Edition, paris, hachette, 1982.
18. Dabene et Al : Variations et rituels en classe de langue, Paris, Hatier-Crédif, 1990.

12. الهوامش:

- ¹ - بوحوش رايح، الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص-مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، العدد 12، ديسمبر 1997، ص 156-191.
- ² - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب بين الدراسات النظرية والممارسات الواقعية، مدونة لبراهيم ابراهيمي تهتم باللسانيات التداولية التفاعلية الاجتماعية. http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/blog-post_1917.html visite le: 11/01/2021.
- ³ - فايزة عمران، دور استراتيجيات الخطاب في تعليم مفردات اللغة العربية، <https://aleph-alger2.edinum.org/821> visite le: 15/01/2021.
- ⁴ - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص 41.
- ⁵ - Bouacha: le discours universitaire ; -Berne, Peter Lang, 1984. P 36.
- ⁶ - Dabene et Al : Variations et rituels en classe de langue, Paris, Hatier-Crédif, 1990, p 52.
- ⁷ - Bouacha : le discours universitaire ; -Berne, Peter Lang, 1984. P 36.
- ⁸ - ويليام أوري، فن التفاوض، ط1، تر: نيفين غراب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، 1994، ص 24، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص 53.
- ⁹ - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص 53.
- ¹⁰ - عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش (استراتيجية تعلّم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية)، مجلة أم القرى (اللغة العربية وآدابها) 1، السنة العاشرة، العدد 06، 1414هـ/1997م، ص 324، نقلا عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص 53.
- ¹¹ - Fuchs, la paraphraser, 1^{er} Edition, paris, hachette, 1982, p 248.
- ¹² - المرجع نفسه، ص 17.
- ¹³ - الحواس مسعودي، علم النص، "البنية الحجاجية في القرآن الكريم"، مجلة اللغة والأدب العربي (ملتقى)، العدد 12، ديسمبر 1997، ص 330.
- ¹⁴ - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2004، ص 370.
- ¹⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص 327.
- ¹⁶ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2002، ص 46.
- ¹⁷ - علي أحمد مدكور، منهج تعليم الكبار النظرية، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط1، 1996، ص 119.
- ¹⁸ - فاروق عبده فليح، أحمد عبد الفتاح زكي، معجم مصطلحات التربية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 106.
- ¹⁹ - علي أحمد مدكور، المرجع السابق، ص 150.
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص 151.
- ²¹ - المرجع نفسه، ص 151.
- ²² - أحمد حسين اللقياني، المناهج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1995، ص 250.
- ²³ - المرجع نفسه، ص 251.
- ²⁴ - علي أحمد مدكور، المرجع السابق، ص 140.

²⁵ - المرجع نفسه، ص 252-253.

²⁶ - علي محمد زياد حمدان، قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، لبنان، 1984، ص 30.

²⁷ - ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 229.

²⁸ - المرجع نفسه، ص 230.

²⁹ - المرجع نفسه، ص 211.

³⁰ - توفيق حداد وغيرهم، التربية العامة، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، 1977، ص 150.

³¹ - رايح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 144.

³² - أحمد معروف، القيادة السائدة في المدارس الابتدائية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1985، ص 86.

³³ - توفيق حداد وغيرهم، التربية العامة، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، 1977، ص 151.